

مجزرة العصر الاحتباس الحراري

بقلم: د. رياض عبد الله ليلا
من كتابه (العنف المقارن بين القرآن والأديان).

يُعدُّ الاحتباس الحراري أحد أكبر المجازر البشرية على الإطلاق، فجريمته تطل كل ما هو حي على الأرض لا فرق بين أسودهم وأبيضهم وبين حجرهم وشجرهم، فالكل هدف له، لكن الدول الفقيرة تتحمل منه النصيب الأكبر، فحالة الاحتباس تقضى على أراضيهم الخصبة التي كانوا يقاتلون منها ويجنون منها معيشتهم، فتحوّلت أراضيهم إلى صحراء قاحلة لا ماء فيها ولا زرع، وبدأت مواشيتهم تنفق عطشاً وجوعاً، كيف لا... ومالكوها أشدَّ جوعاً وعطشاً من حيواناتهم.

ولم تقف الجريمة عند هذا الحد فقط، فالعواصف الشديدة التي لم تكن معروفة للعديد من الدول، أخذت تضرب سواحلها، ومدنها، وتحيلها إلى دمار كامل، وأيضاً الغابات التي تشتعل هنا وهناك بسبب ارتفاع الحرارة، فتحيل أشجارها إلى كتلة نارية هائلة، تعجز الجهود البشرية عن إطفائها، إلا بعد أن يهدأ ضرامها ويخف سعارها،

فتزيد نكسة فوق نكسة، أما ذوبان الثلوج المتراكمة فوق القطبين الشمالي والجنوبي، فهو بحد ذاته خطر قادم يهدد العديد من المدن بالغرق، بسبب ارتفاع منسوب المياه في البحار.

كل تلك الكوارث، تجري بسبب حالة انبعاث غاز الكربون، الذي تخلفه المصانع الصناعية الضخمة في الدول المتقدمة، والسيارات الملوثة للبيئة، دون أن تراعي الدول المصنعة حالة انبعاث غاز الكربون من عوادمها، وعلى الرغم من النداءات العديدة، التي يصدرها العلماء إلى الدول المصنعة بين الفينة والأخرى، محذرة من الخطر القادم، لتأخذ بحسبانها تقنية تفيد الطبيعة، أو تقلل من ضررها الناشئ، إلا أنها فضلت ربحها المادي على خسارة الأرض ومن عليها، فلم تلتفت أو تتأثر لمعاناة الدول المتضررة، ولم تتألم لأنين الجوعى والعطشى، كل هذا لا يعينها، طالما حصدت المليارات وخرزنتها في بنوكها.

أما قطع الأشجار، وتعرية الغابات التي تُعدُّ رئة الأرض ومصفاتها من السموم، فهي أيضاً تتعرض لجريمة التعرية المنظمة، فتجار المافيا المسعورون، يركضون نحو جني الأموال دون التفكير بجريمتهم التي يرتكبونها بحق أنفسهم أولاً، وحق الشعوب والدول ثانياً، وقد عرضت الفضائيات على شاشاتها مساحات شاسعة لتلك الغابات التي كانت تعجُّ بالحياة، والكل يعلم وظيفة تلك الرئة الربانية، فهي تستنشق غاز ثاني أكسيد الكربون وتطرح غاز الأوكسجين، ناهيك عن وظيفتها في اعتدال الطقس، ولن نتحدث عن الحالة الجمالية لها، فهذا شيء لا يحتاج إلى تعليق أو إظهار.

إن هذه الجريمة المنظمة بحق الطبيعة، والإنسان على حد سواء، مجزرة دولية شاملة لكل الشعوب، دون الحاجة إلى استعمال السلاح النووي أو البيولوجي أو الجرثومي؛ لأن ما أحدثوه من احتباس، يفوق كل تلك الأسلحة بمجموعها، فالقضاء على الأرض ومن عليها، حالة تعجز الأسلحة المدمرة عن تحقيقها؛ لأن الإنسان قد يجد له طريقاً يتقي فيه تلك الأسلحة؛ ولكن تأثيرات الاحتباس يصل إلى كل ذرة على الأرض، وتطول كل حي وجماد، تلك هي المعادلة الخطيرة، وقد أخبرنا الله عن مسببها فقال:

(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ نَا حِبُّ الْفَسَادِ)

[البقرة: ٢٠٥].

وعلم الله تعالى كائن بما سيجري، قبل وجود الإنسان على هذه الأرض، فعندما سأل ملائكته: **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)** [البقرة: ٣٠].

أعلم الله تعالى عباده وأخبرهم أن الشيطان لهم عدو ونبههم على أفعاله معهم: **(وَلَا ضَلَّيْنَهُمْ وَلَا مَنِّينَهُمْ وَلَا أَمْرُنَهُمْ فَلَيُبْتِغْنَ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلَيَغَيِّرْنَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا)** [النساء: ١١٩].

هذا ما نراه اليوم، فمعود الله تعالى في أفعال عباده، أخذ يتحقق بشكل سريع، فهل وجدت يا مسلم يا عبد الله قانوناً وضعياً يتحدث عن الغيبيات ولو للحظة قادمة...؟ **(..... تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** [البقرة: ١١١].

وتُجمع الدراسات على أن ٩٠% من المناطق المنكوبة بالكوارث والحروب والفقر وانهيار المستوى الصحي في العالم هي مناطق إسلامية^(١).

لو أردنا أن نقدم وجهة نظر نبينا، عليه الصلاة والسلام، في حفاظه على البيئة، لوجدنا عظمة هذا الدين، وكيف جاء بانياً للنبين والطبيعة على حد سواء، مراعياً لمصالح البشر، والأرض، والنبات، والحيوان، فلا إسراف ولا تبذير، ولا تلوث، ولا تصحر، بل إصلاح ورفعة للإنسان والأرض معاً، واستمع إلى نبيك -صلى الله عليه وسلم- ماذا يقول:

دعا الله تعالى على لسان نبيه إلى الزرع والحراث، الذي يفيد الأرض، والإنسان، والحيوان، والبيئة، على حد سواء، روى أنس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»**^(٢).

وعن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيدَ أَحَدُكُمْ فَسِيلَةً فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ»**^(٣).

(١) - علي بن نايف الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ١-٢٩، ٤٧٥/٩.

(٢) - البخاري، الصحيح، ٣٨٥/٨؛ مسلم، الصحيح، ١١٨٩/٣.

(٣) - بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٤٣٨/١٨.

تصور هذا الوصف وهذه الصورة النبوية الرائعة: قيام الساعة والناس سُكاري وما هم بسكاري وعذاب الله الشديد يحيط بهم من كل جانب، والجبال تمرُّ فوقهم مرَّ السحاب والمرضعة تخلَّت عن رضيعها، ووضعت كل ذات حمل حملها، ورجل في هذا الهول المرعب، يحمل فسيلة زرع يغرستها، ويجتهد ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولا يتركها تذبذب وتجف، بل يغرستها حتى ينتفع بها المجتمع.

هل جاء نبيك صلى الله عليه وسلم مخرباً أم بانياً...؟

هل ترك ربك الأمور تسير على وفق مصالح الناس الشخصية، دون مراعاة، ما حولهم من نبات، وحيوان، وجماد، وإنسان، أليس عظمة الإسلام قلَّ نظيرها..؟ هل يوجد على هذه الأرض نظيرٌ لها..؟

قارن أخي القاريء بين ما قرأت وما يجري الآن...!!!

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَزْرَعْهَا وَعَجَزَ عَنْهَا فَلْيَمْنَحْهَا أَخَاهُ الْمُسْلِمَ وَلَا يُؤَجِرْهَا إِيَّاهُ»^(٤).

أمَّا ربُّ العزة والجلال فقال في كتابه المجيد: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) [الواقعة: ٦٣-٦٤].

ثم اسمع إلى قوله أيضاً: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ) [الزُّمَر: ٢١].

ألم يحض ربك العظيم على الزراعة، والعمل، وإحياء الأرض من بورها، ثم انظر إلى قوله مهدياً ومتوعداً: (لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) {الواقعة: ٦٥}. ألا تتفق معي اليوم أن الغرب جعل من الأرض دماراً، مخالفاً لقانون الله في خلقه وما أوجد لهم...؟.

ثم انظر إلى الله تعالى كيف شبّه نبيك وأصحابه تشبيهاً رائعاً دل على قيمة الزرع ومكانته في الإسلام: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى

(٤) - مسلم، الصحيح، ١٤٣/٨.

محمد صلى الله عليه وسلم، واستمع إلى هديه في التصحر، والأرض البور، ماذا يقول وبماذا يحكم؟

عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى أَنَّ الْأَرْضَ أَرْضُ اللَّهِ وَالْعِبَادَ عِبَادُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْيَا مَوَاتًا فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ»^(٧).

واستمع إلى هذا الحديث أيضاً: عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحْيَا مَيِّتًا مِنْ مَوَاتَانِ الْأَرْضِ فَلَهُ رَقَبَتَاهَا وَعَادِي الْأَرْضِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ لَكُمْ مِنْ بَعْدِي. وَرَوَاهُ هِشَامُ بْنُ حَبِيرٍ عَنْ طَاوُسٍ فَقَالَ: ثُمَّ هِيَ لَكُمْ مِنِّي»^(٨).

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحْيَى أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ وَلَيْسَ لِعِرْقٍ^(٩) ظَالِمٍ حَقٌّ»^(١٠).

عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يحيي أرضاً فتشرب منها كبد حرى أو تصيب منه عافية إلا كتب الله له بها أجراً»^(١١).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ غَرَسَ غَرْسًا لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ آدَمِيٌّ وَلَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ»^(١٢).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرساً، إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة»، وفي رواية لا يغرس مسلم غرساً، ولا يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان، ولا دابة، ولا شيء، إلا كانت له صدقة، وفي رواية إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة.

في هذه الأحاديث فضل الغرس وفضل الزرع وأن أجر ذلك مستمر مادام الغراس والزرع وما تولد منهما إلى يوم القيامة^(١٣).

(٧) - البيهقي، السنن الكبرى، ٨/٦.

(٨) - البيهقي، السنن الكبرى، ١٢/٦.

(٩) - العرق: الظالم الغاصب الذي يأخذ ما ليس له، أي: الرجل الذي يغرس في أرض غيره.

(١٠) - الترمذي، السنن، ٢٤٧/٥.

(١١) - ابن عبد البر التمهيد، ١٢٣/٢٤.

(١٢) - ابن حنبل، المسند، ٤٢/٥٦.

(١٣) - أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٢١٣/١٠.

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ قَدْرَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ثَمَرِ ذَلِكَ الْغَرْسِ»^(١٤).

ثم انظر إلى نبيك ماذا يقول في قطع الأشجار، ويذكر هنا شجرة السدر^(١٥)، وهذا ينطبق على بقية الأشجار التي تُقطع دون فائدة أو دراسة لما تسببه من دمار للبيئة وما حولها:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الَّذِينَ يَقْطَعُونَ السُّدْرَ يُصْبُونَ فِي النَّارِ عَلَى رُؤُوسِهِمْ صَبًّا»^(١٦).

سئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال: من قطع سدره في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها، صوب الله رأسه في النار^(١٧).
عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْرُجْ فَأَذْنُ فِي النَّاسِ مِنَ اللَّهِ لَا مِنْ رَسُولِهِ لَعَنَ اللَّهُ قَاطِعَ السُّدْرَةِ»^(١٨).

ثم انظر إلى الرفق بالحيوان وكيف ينظر نبيك إلى تلك الأرواح الضعيفة، التي يؤثر فيها اليوم التغير المناخي وبميتها عطشاً وجوعاً.
لقد حرص الإسلام على كل ذرة في البيئة، ولم يأخذها إلا بحقها، وما تعود عليه بالفائدة الشخصية، والاجتماعية، والحيوانية، والبيئية، وسمع إلى نبيك ورفقه بالحيوان الذي يعاني الآن الجوع والعطش بسبب تهديم الغرب لبيئته:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بئراً فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبئْرَ فَمَأً خَفَهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا فَقَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ»^(١٩).

(١٤) - ابن حنبل، المسند، ٥٠٣/٣٨.

(١٥) - السدر: شجر النبق وقيل هو السمرة.

(١٦) - البيهقي، السنن الكبرى، ١٥٥٣/٥.

(١٧) - أبو داود، شرح السنن، ٩٩/٨.

(١٨) - البيهقي، السنن الكبرى، ٢/٦.

(١٩) - مسلم، الصحيح، ٣٠٤/١١.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تَطْعَمَهَا، وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ »^(٢٠).

أما طعام الطيور ففيه البركة والسبق، فنبينا صلى الله عليه وسلم، سبق العالم بكل حضارته في الرفق بالحيوان وإطعامه فقد أورد المحدثون هذا الحديث:

عَنْ السَّائِبِ بْنِ سُوَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ زَرْعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الْعَوَافِي ^(٢١)، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ أَجْرًا »^(٢٢).

من تقدير الله تعالى وأنا أكتب هذا البحث تحدثت فضائية الجزيرة بتاريخ (١٤/١٢/٢٠٠٩م) أن مجموعة هائلة من العصافير تقدر بالملايين تحط رحاها فوق الأشجار في إيطاليا، وأضافت أن الحكومة الإيطالية ضاقت بها ذرعاً، فقررت رش سموم لقتلها أو استعمال أسلحة لإبادتها، خشية تناولها ثمار محاصيلها المزروعة.

كما قامت الصين قبل عدة عقود باستعمال طريقة شيطانية، لأبعاد تلك الطيور الصغيرة عن مزارعها، فطلبت من سكانها الخروج إلى الحقول والشوارع، حاملين أدوات تُخرج قرقعة عالية، لتخيف العصافير الزائرة، مدعية أنها تأكل ما يعادل ١٥% من محصول الأراضي المزروعة، وبعد استجابة ملايين الفلاحين والأهالي لنداء حكومتهم، خرجوا وظلوا يقرعون إلى سدول الليل، فسقطت العصافير ميتة بعد أن أعيها التعب والظلمة، وعندما أئنع المحصول وأن قطافه، وجدوا نقصاً هائلاً في الإنتاج يصل إلى ٣٥% فصُعقوا لهذه النتيجة المرعبة، وبعد دراسة مستفيضة، تبين لهم أن العصافير، كانت تلتقط ديدان الأرض، مع شيء قليل من المحصول المزروع.

انظر أخي إلى تقديرات ربك، وإلى التوازن البيئي، فخلق كل شيء بقدر ودراسة، وأوجد في الطبيعة الموازن الكفء، ليحدث الاعتدال، دون إسراف أو إهدار أو تدمير، وخلق كل شيء لمهمة خصصها، وسخرها خدمة للإنسان وحياته، ليقوم بعبادة ربه، على أحسن وجه، وليتفكر بآياته الربانية، وليعلم أنه عبد كريم عليه، عزيز بدينه، رفيع بشرِّعه، فأين حقوق الحيوان التي يتحدثون عنها..؟ نحن نراهم ينفقون مئات المليارات

(٢٠) - البخاري، الصحيح، ١١/٤٧٢؛ مسلم، الصحيح، ٤/١٧٦٠.

(٢١) - فسّر رسول الله صلى الله عليه وسلم العوافي عندما سأل أصحابه: (أتدرون ما العوافي؟ قالوا: لا، قال: الطير والسباع،

السيوطي، الدر المنثور، ٧/٤٨٩.

(٢٢) - الطبراني، المعجم الكبير، ٦/٢٧٢.

على طعام الكلاب في أوربا، ويتباكون على الخراف التي يذبحها المسلمون في عيد الأضحى، تقرباً إلى ربهم...

نراهم ينفقون أكثر من ثلاثة مليارات دولار، على الكلاب المدربة التي جاؤوا بها إلى العراق، ومن ثروة العراق النفطية، وشعب العراق يئن بجوعه وعطشه وفقره، وكذلك شعب فلسطين وغزة، الذي يعيش على فضلة موائد العالم ويعيش أهله بالعراء، فلا بيت يظلمهم ولا لقمة تشبعهم، فأين العدالة والرحمة يا رحماء الكلاب..؟

أين الرحمة يا من جعلتم من الأرض مقبرة لنفاياتكم النووية...؟
أين الرحمة يا من تحرقون الأرض ومن عليها بأسلحتكم البيولوجية والنووية والجرثومية...؟

أين الرحمة يا من قلبتم موازين الأرض بصناعاتكم، وأحلتموها إلى جرداء قاحلة.. فأتمم البشر والشجر والحيوان والحجر.. ولوثتم جو الأرض، بغازاتكم السامة، وقتلتم الناس بالسرطان والأمراض الفتاكة..؟ فأى حضارة تبنون..؟ وبأي دين تدينون..؟؟.

ودعنا نقارن ما تقدم من فعل أو قول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء في التوراة، مؤيداً لأفعالهم في القتل والتفتيل لكل ما هو حي على وجه البسيطة:
(هذا ما يقول الرب القدير: تذكرت ما فعل بنو عماليق ببني إسرائيل حين خرجوا من مصر، وكيف هاجموهم في الطريق فذهب الآن واضرب بني عماليق وأهلك جميع مالهم، ولا تعف عنهم بل اقتل الرجال والنساء والأطفال والرضع والبقر والغنم والجمال والحمير)^(٢٣).

أرأيت هذا الاحتباس الإجرامي القديم...؟؟!!!
أتدري أخي القارئ أن كل من على وجه الأرض هو عماليق بالنسبة لليهود والغرب على حد سواء، (.... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [الأعراف: ١٨٧]
انظر للتوراة ماذا تقول أيضاً: (أنتم أولاد الرب إلهكم، لأنكم شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب على جميع الأرض)^(٢٤).

(٢٣) - الكتاب المقدس، سفر صموئيل الأول، ٣/١٥.

(٢٤) - سفر التثنية، الإصحاح، ١٤.

ومن ثمَّ فإنَّ حروبهم التدميرية لم يحظرها دينهم الذي حرّفوه، بل أباحها ومجّدها، ولم يضع القيود عليها، فإذا حاربوا استباحوا أعداءهم، فقتلوا الرجال، واستعبدوا النساء والأطفال وأحرقوا البيوت، وسمع لكتابهم المقدس ماذا يقول في ذلك: (فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها، بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف، تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها، وتُحرق بالنار المدينة، وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلاً إلى الأبد لا تبنى بعد)^(٢٥).

وجاء في الإصحاح العشرين من السفر نفسه: (حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح، وفّحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويُسْتعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً، فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأمّا النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في المدينة غنيمة تغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك)^(٢٦).

وتأمل قول الله تعالى: **(مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيخْزِي الْفَاسِقِينَ)** [الحشر: ٥].

نزلت هذه الآية في بني النضير عندما حاصرهم رسول الله للجلاء، فأخذ بقطع نخيلهم وإحراق بعضها، لتخور قواهم ويخيفهم بحربه النفسية، فعندما رأوا ذلك منه قالوا: يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بال قطع النخيل...؟^(٢٧)، فتوقف عن ذلك فنزلت تلك الآية.

أرأيت وجه المقارنة بدينك وما جاء فيه من رحمة، وبين ما جاؤوا به، **(...هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)** [هود: ٢٤] ...؟

هل وقف الغرب وأمريكا والدول الصناعية عند هذا الحد..؟ أم تجاوزوا إلى أكثر من ذلك..؟

لا بل تجاوزوا إلى أكثر من ذلك بكثير، فاستنزاف الثروة المائية العذبة بغير خطط مدروسة وتلويثها بالمواد السامة والإسراف الخطير في استعمالها، ما هو إلا مجزرة تُضاف إلى مجازرهم بحق البشر والشجر والحيوان والبيئة جميعاً.

(٢٥) - سفر التثنية، الإصحاح، ١٣-١٦-١٧ .

(٢٦) - سفر التثنية، الإصحاح، ٢٠ .

(٢٧) - ابن الجوزي، زاد المسير، ٣٣٨/٧ .

ففي فلسطين المحتلة على سبيل المثال يقوم الاحتلال الإسرائيلي بسرقة المياه من الآبار الفلسطينية، كما يقوم بسرقة ماء نهر الأردن (نهر الشريعة)، فضلاً عن بحيرة طبرية المحتلة، وذكرت الفضائيات، أن معدل استهلاك اليهودي الواحد من الماء يفوق نظيره الفلسطيني بخمس عشرة مرة، كما تعاني الأردن شحة مياه خانقة، ونهر الأردن على حدودها، لا تستطيع تحريك ساكن، بسبب سيطرة اليهود عليه.

كما أكدت مصادر البيئية تناقص مياهه إلى مستويات خطيرة، وفي جنوب أفريقيا، نجد المزارع التي يملكها البيض تعيش في جنات وعيون، في حين نجد أراضي السود تعاني العطش والتصحر، وفي زامبيا نجد المزارع التي يملكها البريطانيون تعيش بجبوحه مائية، ومزارع السود في حالة يرثى لها، وغيرها وغيرها الكثير.

اسمع لقول نبيك صلى الله عليه وسلم: **«الناس شركاء في ثلاثة: الكَلأ، والنَّارِ، وَالْمَاءِ»**^(٢٨)، فهل غالى رسول الله عندما شارك الناس بتلك الثروات، وأين الغرب الذي يستأثر كل شيء لأفراد محدودين، بسبب لون البشرة أو الجنس أو المظهر..؟.

هل توصل العالم إلى رحمة ربك جلَّ جلاله أو عدل نبيك صلى الله عليه وسلم..؟
أرني لهم إنسانية صادقة في هذا الزمن..؟

ألم تجد الكثيرين من الغربيين والأمريكيين في هذا العصر يعيشون بلا ماء؛ لأنهم لا يملكون ثمنه..؟ أين حضارة الأمم أمامك يا رسول الله..؟

وإذا التفتنا إلى ديننا وقول نبينا، ومكانة تلك الثروة الغالية، نجد عنده توصيات تدل على عظمة ديننا وحفاظه عليها، ولنستمع إلى نبي الرحمة ماذا يقول:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ: مَا هَذَا السَّرْفُ..؟ فَقَالَ أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ..؟ قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ»**^(٢٩).

وعن أبي الدرداء: **«أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ بإتاء على نهر، فلما فرغ من وضوئه أفرغ فضله في النهر وقال: يبلغه الله قوماً ينفعم به»**^(٣٠).

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«إِنَّ لِلْوُضُوءِ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ وَلَهَانُ فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ»**^(٣١).

(٢٨) - الزيلعي، نصب الراية، ٤/ ١٤.

(٢٩) - ابن ماجه، السنن، ١/ ٣٥٦.

(٣٠) - ابن حبان، المحروحين، ٣/ ١٤٧؛ ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد، ١/ ٥١٢.

على الرغم من ضعف الأحاديث المتقدمة في شأن المياه، لكنها في النتيجة تتضمن معنى صحيحاً، ففي كتاب الله تعالى إشارة إلى ذلك بقوله: **[يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ]** [الأعراف: ٣١].

فالإسراف في مجموعه محرم في الشريعة، فليس الماء وحده محل الحديث، إنما كل شيء يُعدُّ مظنة الإسراف يكون حراماً شرعاً.

نستطيع أن نستلهم مما تقدم، أن الإسلام جاء حريصاً على كل ما على الأرض، سواء بسواء، فالأرض وما حملت من جماد، وحيوان، ونبات، وماء، وإنسان، هي هدف له في العناية والرعاية، ولا يجوز التفريط بها بأي حال من الأحوال.

فشرع الله جعل لمن أحيها مكانة عظيمة في الآخرة، وسعادة كبيرة في الدنيا، فوضع قانونه الرباني ليسعد الناس به، وأراهم صورة الدمار التي ستلحق بهم، إن غفلوا عن شرعه ووصاياه، وللأسف نرى الغفلة تستحوذ على قلوبهم، والمال الفاني يتربع على شغاف قلوبهم، فضربوا بكل فضيلة، وداسوها بأقدامهم، دون أن يلتفتوا إلى النتائج المدمرة، التي سوف تصيب الجميع دون استثناء، وبدل أن يفكروا في حل ناجع لمصائبهم التي أحدثوها، راحوا يرسلون مركباتهم الفضائية ليستكشفوا الفضاء عليهم يجدون مكاناً يسكنون فيه أو محطة يؤون إليها عند الحاجة. تاركين الحل الذي أمامهم... وما عملهم هذا إلا قمة الغباء البشري.

لم يقتصر العنف على استعمال السلاح والقتل فحسب؛ بل تجاوزه إلى أبشع من ذلك بكثير، فالعنف بمسمياته المعروفة لا يتعدى حالات محدودة، ارتبطت بأسباب مقصودة، تزول مع انتهائها، أما الاحتباس الحراري، فهو جريمة كبرى وعنف جماعي، يطال كل البشر على حد سواء، وينعكس سلباً على المجتمعات كافة، وسينال الغرب نصيبه الأكبر منها بسبب الهجرة المتزايدة إليه، فحالة الفقر العام والجوع دفع الناس نحو الدول الغنية، وسيكون لتلك الهجرات الكبيرة، انعكاساتها الخطيرة على أوروبا

(٣١) - ابن ماجه، السنن، ١٢/٢؛ حققه الألباني في المشكاة، ص ٤١٩، وقال ضعيف جداً.

مستقبلاً، ويمكن اعتبارها قنبلة موقوتة لا يعلم أحد متى ستنفجر، فمعاناتهم في بلدانهم، انتقلت معهم إلى الأوطان الجديدة، فحالة البؤس والحقد والانتقام سيكون أثرها بعد حين، عندها سيقع الغرب في متاهات مظلمة، وتبدأ حملات مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، فاعتقاد المهاجرين بقضية أوروبا ورأفتها بالإنسان، وهَمٌّ كبير، لا يُكتشف إلا من خلال الاتصال المباشر معهم، فإعلام الغرب أشاع البهجة والسرور في قلوب المستمعين له، عن رفاهية الإنسان والرفق بالحيوان، فأصيب الناس بشغف المحب لتلك المجتمعات، بعد أن فقدوا في بلدانهم عناصر: الأمن، والأمان، والعيش بحدوده الدنيا، وعندما يستيقظون من سكرتهم، تبدأ معاناة الغرب مع المشكلات الوافدة، وقد رأى العالم ما جرى في جنوب فرنسا العام الماضي، من دمار وعنف يتجدد بين الفينة والأخرى، فمهاجرو دول المغرب العربي ينظرون إلى فرنسا نظرة حقد لما أحدثته بهم أبنان احتلالها لهم، وسيستيقظ شبح الانتقام مع أولى حالات التمييز العنصري بينهم وبين مواطني البلد الأصليين، وستتكرر تلك الحالات على نطاق واسع في أرجاء العالم؛ لأن لكل مهاجر قصة وقصاصاً مع تلك الدول، فإن لم تسارع أوروبا والعالم إلى إعادة النبض إلى الدول الفقيرة، ويشيعوا فيها الأمان والأمن المفقود، ويصلحوا ما أفسدوه، سيكون موعدهم مع المشؤوم القادم أكبر مما يتصورون.

إن ما أحدثوه بحق البشر في هذه المجزرة البيئية الضخمة، يدعو الأمم للتحرك من أجل تغيير واقعهم الجديد تجاه الدول المسببة... عليهم أن يقفوا متحدين بوجهها ويحاربوا سعيها المدمر، وقطع كل صلة ترفع من شأنها، سواء الاقتصادية منها أم الثقافية، وتضرب على يديها. فحال الدمار لا يطال إلا شعوباً بعينها، لا حول لها ولا قوة... عليهم أن يعملوا بكل ما يستطيعون لوقف تلك المجزرة التي ستنتهي بالأمم إلى نفق مظلم، لن تصحو منه إلا على حتفها ودمارها.

وصلتنا جملة من الأسئلة المتعلقة بمسائل الرضاع رأينا أفراد هذه الحلقة لها، وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة لا بد من إثبات بديهية، ألا هي الدليل على ثبوت التحريم بالرضاع، قال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ

اللاتي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ] [النساء: ٢٣].

بيده السائل والفقير مسائل في الرضاع

د/ عامر حسين أبو سلامة

وجاء في الحديث الصحيح: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»، وبناء عليه إذا حصل الرضاع بالوصف الشرعي فتحرم:

١. المرأة المرضعة، لأنها بإرضاعها تكون أمًّا للرضيع.
 ٢. أم المرضعة، لأنها تكون جدة له.
 ٣. أم زوج المرضعة -صاحب اللبن- لأنها جدة له.
 ٤. أخت الأم، لأنها خالته من الرضاع.
 ٥. أخت زوجها، لأنها عمته من الرضاع.
 ٦. بناتها وبنات بنيتها، لأنهن أخواته وبنات أخواته من الرضاعة... وهكذا.
- فشأن الرضاع شأن خطير، وفي غاية الأهمية، لأن أمره مرتبط بالتمييز بين الحلال والحرام، وخاصة في شأن الفروج، الذي يكون الاحتياط فيه أكبر وأعظم.

س ١: هل إذا علم الإنسان حصول الرضاع، عليه أن يمتنع عن الاقتراب من الزواج، من المرضعة وما ذكرتم قبل قليل؟

ج ١: نعم - إذا تحققت الشروط - وإلا فإنه يعتبر ناكحاً لمحرّم من محارمه، لأننا كما ذكرنا الحديث الصحيح: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»، فالأخت من الرضاع كالأخت من النسب، سواء بسواء، وكذلك الخالة والعمة... وهكذا.

س ٢: ما مقدار الرضاع الذي يثبت فيه التحريم؟

ج ٢: هذه مسألة فيها خلاف بين العلماء، منهم من قال: يحرم قليل الرضاع وكثيره، ومنهم من قال: إن التحريم يثبت بثلاث رضعات فأكثر، ومنهم من قال: إنّ التحريم: بأقل من خمس رضعات متفرقات، وهذا الأخير هو مذهب الشافعي، وأحمد في رواية، والليث بن سعد، وابن حزم، وأكثر أهل البيت، وقال به من السلف عبد الله بن مسعود، وعائشة في إحدى الروايات، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، وعطاء وطاووس، وهو اختيار الإمام الشوكاني كما في كتابه الدراري القائل (٢ / ٥٠): "إنما يثبت حكمه بخمس رضعات".... وهذا المذهب هو الذي يظهر، وإن كان الأحوط الترك في جميع الصور، ودليل هذا المذهب، الحديث الذي أخرجه مسلم ومالك والدارمي وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي في السنن الكبرى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان فيما أنزل من القرآن، عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نُسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن».

س ٣: أنا رجل متزوج امرأة، وعندي منها خمسة أولاد، وأحبها حباً جماً، ولم أكن أدري أنها أختي من الرضاع، فما الحكم؟ وقد تأكدت مائة بالمائة أنها أختي من الرضاع؟

ج ٣: عليك مفارقتها مباشرة، والعقد يعتبر منفسخاً بينكما بصورة تلقائية، أخرج البخاري من حديث عقبة بن الحارث: «أنه تزوج أم يحيى بنت أبي إهاب، فجاءت أمه سوداء فقالت: قد أرضعتكما، قال: فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عني، قال: فتحت فذكر ذلك له فقال: "وكيف وقد قيل أنها أرضعتكما، فنهاه، وفي لفظ: (دعها عنك)».

فالواجب على من علم أن بينه وبين امرأة رَضاعاً، أن لا يتقدم لخطبتها، وإذا خطبها أو عقد عليها، فعليه أن يفارقها، وإذا دخل بها فهو من باب أولى.

س ٤: هل العبرة في اللبن، أم لا بد أن يكون من الثدي؟

ج ٤: العبرة في وصول لبن المرأة إلى جوف الصغير، وليس شرطاً أن يمص اللبن من ثدي المرأة، أي: لو أخرجت المرأة لبنها في إناء، ثم شربه الصغير، يكون رضاعاً، لأنه باللبن يكون إنبات اللحم، وإنشاز العظم.

س ٥: ما السن التي يثبت بها التحريم؟

ج ٥: ذهب جمهور العلماء إلى أن السن التي تثبت بها التحريم، ما كان في الحولين، قال تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) [البقرة: ٢٣٣].

س ٦: هل إذا أرضعت المرأة امرأً يصير زوجها أبا للرضيع، وأخوه عمّاً له، وأخته عمته، وهكذا، أم لا؟

ج ٦: ذهب الجمهور الأعظم من العلماء، ومنهم الأئمة الأربعة، إلى كون زوج المرضعة (صاحب اللبن) أباً للرضيع، وهكذا، وهذه المسألة تسمى (لبن الفحل)، جاء في الحديث الصحيح، من حديث عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال: "أئذني لأفلق أخي أبي القعيس، فإنه عمك، وكانت امرأته أرضعت عائشة رضي الله تعالى عنها.

س ٧: بم يثبت الرضاع؟

ج ٧: اختلف أهل العلم في هذه المسألة إلى عدة أقوال:

١. مذهب الحنفية ومن وافقهم، الذين قالوا: لا يثبت الرضاع إلا بشهادة

رجلين، أو رجل وامرأتين، لقوله تعالى: **(وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ**

فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ] [البقرة:

.[٢٨٢]

٢. قول مالك ومن وافقه، وينص على قبول شهادة امرأتين، شريطة أن يكون قولهما في المسألة معروفاً من قبل.

٣. قول الشافعي ومن وافقه من العلماء، الذين ذهبوا إلى ما ذهب إليه الحنفية، إلا أنهم أضافوا: وشهادة أربع نسوة، أما الحنفية فلا يقبلون شهادة النساء وحدهن.

٤. بشهادة امرأة واحدة، وهو قول طاووس، وابن أبي ذئب، ورواية عن أحمد، والأوزاعي، وقول لمالك، واختاره الشوكاني في الدراري، ودليلهم حديث عقبة بن الحارث، الذي في البخاري، وقد مرّ ذكره في السؤال الثالث.

تعريف بكتاب

صفحات منيرة

من حياة الشيخ سعيد العبد الله

عرف بالكتاب

الدكتور: عطية الوهبي

صدرت الطبعة الأولى من هذا السفر القيم عن دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، عام ١٤٢٨هـ، وعدد صفحاته (٣٢٤) صفحة .

تناول المؤلف في هذا الكتاب سيرة إمام عظيم من كبار أئمة العصر، وهو الشيخ السعيد الإمام

العلم الداعية المربي المجاهد أبو عبدالله سعيد عبدالله محمد العبدالله، الحموي، صاحب المفاخر الزاهرة والمكارم الظاهرة، شيخ القراءات في حماة والديار الشامية، والحجازية، البصير بوجوهها وطرقها ورواتها وأسانيدھا، من آتاه الله تعالى علماً جماً في الفقه والفرائض والتفسير والأصول والنحو واللغة والأدب، مع ورع يزينه، وسير على خطى السلف الصالح، واستقامة على سنن الهدى ومنهج

صَفَحَاتٌ مَنِيرَةٌ

من حياة الشيخ

سعيد العبدالله رحمه الله

تأليف

الدكتور محمد حاتم الطُّبُّشِي

مراجعة الشيخ /

محمد عبد الحكيم سعيد العبدالله

إخراج وتنسيق

أستاذ / عبد الباري بن سعيد العبدالله

قَدِّمَ لَه

سماحة الشيخ العلامة

محمد بن عبدالله السبَّيْئِل (إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء)

سماحة الشيخ العلامة المحقق

مصطفى أحمد عبد الرحمن العسلي المقرَّب من علماء المغرب الأجلاء

الناشر، دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع

مكة المكرمة - ج ٥٠٤٥١٢٤٧، المدينة المنورة، ٤٨٤٦٣٣٢

التقوى، ودعوة إلى الله تعالى على هدى ونور وبصيرة، وصفاء سريرة، وحسن سيرة، وإخلاص نية وصدق طويّة .

وقدم للكتاب سماحة الشيوخ: محمد بن عبد الله السيّيل إمام المسجد الحرام وخطيبه وعضو هيئة كبار العلماء، ومصطفى أحمد عبدالرحمن الحسني المغربي من علماء المغرب الأجلاء، ومحمد علي مشعل من علماء سوريا النبلاء، ومصطفى محمد الصيرفي من الدعاة السوريين المربين الفضلاء .

وقد ذكر المؤلف بين يدي كلامه على شخصية هذا الطود الشامخ والعلم الباذح منزلة العلماء في الإسلام، وفضلهم في العاجلة والآجلة، وواجب الأمة تجاههم . وتكلم بعد ذلك على اسم الشيخ ونسبه ومولده، وبيّن أنه من قبيلة بني خالد، وأن نسبه موصل بسيف الله المسلول الصحابي الجليل خالد ابن الوليد رضي الله عنه . وذكر المؤلف أن الشيخ ولد في قرية (الجنان) القريبة من مدينة حماة عام ١٣٤١هـ = ١٩٢٣م، ونشأ في كنف أبوين كريمين، وفقد بصره في عامه السادس، وحفظ القرآن العظيم قبل بلوغه السنة الثانية عشرة من عمره، والتحق بمدرسة دار العلوم الشرعية في مدينة حماة عام ١٩٣٤م، وانتقل بعد تخرجه فيها إلى دار الحفظ، وقرأ القرآن الكريم بالقراءات السبع على الشيخ العلامة نوري أسعد الشحنة في مدينة حماة، وأخذ القراءات الثلاث المتممة للعشر من طريق الدرّة، وقرأ القراءات العشر من طريق الطيبة على الإمام الشهير عبدالعزيز عيون السود في مدينة حمص، ولما عاد إلى حماة قرأ عليه شيخه نوري الشحنة القراءات الثلاث المتممة للعشر عن طريق الدرّة . وقد ذكر المؤلف نصّ الإجازة التي أعطاها الشيخ الشحنة لتلميذه الشيخ سعيد العبدالله، والصحابة الأجلاء الميامين - رضوان الله عليهم أجمعين - الذين ينتهي إليهم سند الشيخ كما وردت أسماءهم في الإجازة . وذكر المؤلف أيضاً رسالة موسومة بـ (الطلع النّضيد من سلسلة أسانيد شيخ أمّ القرى سعيد في قراءات القرآن المجيد)، جمعها وحققها السيد أحمد بن عبدالرحيم، مدرس القراءات وعلوم القرآن في ثانوية تحفيظ (بيشه)، وقد حقق فيها مؤلفها سند الشيخ سعيد العبدالله، وترجم رجاله، وهي رسالة قيمة في بابها . وأورد المؤلف أجوبة العلامة الشيخ سعيد العبدالله عن أسئلة

تقدم بها تلميذه الشيخ العالم المقرئ فائز عبدالقادر شيخ الزور تتعلق بالإجازة وما يتصل بها، وبيّن وجه الحقّ فيها .

وتحدث المؤلف بعد ذلك عن شيوخ الشيخ سعيد عبدالله، الذين قرأ عليهم، وتفقّه بهم، وأخذ عنهم، وهم الشيوخ الأفاضل الأماجد: عارف النوشي، ونوري أسعد الشحنة، وعبدالعزیز عيون السود، وعبدالستار سلامة، وتوفيق الشيرازي الصبّاغ، وزكي الدندشي، ومحمد الحامد، وعارف قوشجي، ومحمود العثمان، وسعيد زهور، ومصطفى علوش، وسعيد الجابي، وعلي العثمان، رحمة الله تعالى عليهم أجمعين .

وتكلم المؤلف على محفوظات الشيخ الكثيرة، وأعظمها شأنًا القرآن العظيم بالقراءات العشر، ومنظومة السخاوي في متشابه القرآن، والرائية في علم الرسم للإمام الشاطبي، والجزرية والتحفة في التجويد، وناظمة الزهر في علم الفواصل، وألفية السيوطي، والمعلقات السبع، كما حفظ ألوفاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضبط والإتقان وتعدد الروايات، وألفية ابن مالك في النحو، وغير ذلك كثير .

وذكر المؤلف أن الشيخ تعين في عام ١٩٥٠م مدرساً في مدرسة دار العلوم الشرعية بحماة، فأصبح أساتذة أمس الذين درّسوه زملاء اليوم .

وبعد وفاة الشيخ نوري الشحنة في حدود عام ١٩٥٠م، تبوأ الشيخ سعيد العبد الله منزلة شيخه، وأصبح شيخ القراء والقراءات في حماة غير منازع ولا مدافع، وشرع يُقرئ في جامع (الدلوك) حتى نهاية عام ١٩٨٠م. وفي عام ١٩٨١م هاجر الشيخ إلى مكة المكرمة، وتعاقدت معه جامعة أمّ القرى، وبقي فيها أستاذاً للقراءات القرآنية حتى أعفي من منصبه عام ١٤١٨هـ . وقد أجاز مئات الطلاب الذين وفدوا عليه من أرجاء المعمورة .

وعرض المؤلف بعض آراء الشيخ الفقهية ونموذجاً من محاضراته القيمة، وفيها مسائل تتعلق بالحجاب والزكاة وغير ذلك، كما تحدّث عن منهجه في العلم والعبادة، وعبادته، ومجالسه، وحياته الاجتماعية، وتواضعه، وجوده وسخائه، وسعة

صدره، وحلمه، وحسن سريرته، واهتمامه بإخوانه من أهل الإسلام، وحرصه عليهم، وشغفه بهم، وذكر قصصاً طريفة ومواقف منيفة تدل على ذلك .

وذكر المؤلف بعد ذلك قطوفاً شريفة من حياة الشيخ العلمية بقلم ولده النجيب عبد الباري بن الشيخ سعيد العبدالله تحدّث فيها عن صلة والده بالحديث النبوي الشريف وحفظه لكثير منه، وامتلاكه مكتبة واسعة حفلت بأُمّات المصادر في العلوم كافة، ووضعها فهرساً بديعاً لصحيح البخاري، واهتمامه بتفسير القرآن العظيم وتدريسه تفسير النسفي كاملاً في المدرسة الشرعية بحماة، وجمعه أُمّات كتب التفسير في مكتبته العامرة، وحفاوته بعلم القراءات القرآنية الذي برع فيه ومهر، وذاع صيته واشتهر، وذكر عدداً من المنظومات التي ألفها الشيخ وتتعلق بعلم القراءات، وذكر أيضاً إسهامه في الندوات العلمية في جامعة أم القرى، وإسهامه في لجنة طباعة المصحف الشريف التي كان الشيخ عضواً فيها، ومؤلفاته، ونماذج من منظوماته، وسنة وفاته عام ١٤٢٥هـ، بعد أن جاوز الثمانين .

وذكر المؤلف بعد ذلك كلمات وقصائد كتبت بأقلام تلامذة الشيخ ومحبيه وعارفيه وفاءً له، واعترافاً بفضله، ورتّب أسماء مؤلفها على وفق حروف الهجاء، تقدّمها كلمات أبناء الشيخ الفضلاء: عبدالله، وعبدالحكيم، وعبدالباري . وهؤلاء السادة الأجلاء، والأساتذة الشيوخ النبهاء الذين ذكر المؤلف كلماتهم وقصائدهم منسوقة أسماؤهم على حروف الهجاء هم: أحمد أنس كرزون، وحسني الشيخ عثمان، وحسين خالد عشيش، وخالد سعود الحلبي، وخالد طاهر الصيديفي المغربي، وخالد عبد القادر دسوقي، ورضوان بن علي العبدالله، ورياض حسن الخوّام، ورسالن محمود المصري، وعبدالرحمن محمد الفيافي، ومحمد ضياء الصابوني، وعبدالله حامد السليمان، وعبدالمجيد منير الشققي، وعبدالمالك سلطان، وعدا ب محمود الحمش، وعبدالودود حنيف مقبول، وعبدالعزیز علي الحربي، وعدنان قيطاز، وعلي عبدالله إبراهيم الأنصاري، ومحمد موفق لطفي، ومنير محمد الغضبان، ومحمد نبهان المصري، وفؤاد جابر بن عبدالسلام، وفائز عبدالقادر شيخ الزور، ومحمود الشيخ صبح، ومحمد أحمد المغربي، والسيدة

الفاضلة ندى عدنان السراقبي، وهاني عبدالشكور، ويحيى الغوثاني، ومحمد عبدالرحمن بن عبدالعزيز عيون السود، جزاهم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء، ففيهم الشيوخ الأئمة القراء المشهورون، والأساتذة الجامعيون الكبار، والشعراء المبدعون، والباحثون الكتاب المتخصصون، وقد ذكروا في كلماتهم وأشعارهم مآثر الشيخ الجليلة ومناقبه النبيلة، وما زانه من كريم الخصال، وجميل الفعال، وما حباه الله الكريم المتعال من علوم شريفة، وأخلاق منيفة، وسيرة طاهرة تعبق بالفضائل، وشمائل ظاهرة لا تأفل، وذكروا ذكرياتهم مع الشيخ ومواقف الشيخ معهم، وبينوا مكانته العلمية السامقة في علم القراءات خاصة، وعلوم الشريعة عامة، وجهوده العظيمة المباركة الميمونة في خدمة التنزيل الحكيم، واهتمامه بقضايا إخوانه المسلمين كافة، وتقديم المعونة لهم .

وذكر المؤلف بعد ذلك أسماء بعض من قرؤوا على الشيخ رحمه الله تعالى، وأجازهم بالقراءة والإقراء، فذكر أسماء المجازين بالقراءات العشر، وبالقراءات السبع، وما دون السبع، وأسماء بعض المجازات . وختم الكتاب بذكر فهراس الموضوعات.

وفي الختام أسأل الله تعالى الملك العلام بأسمائه الحسنی وصفاته العلا أن يجزي المؤلف خير الجزاء، وأن يسبغ عليه النعم والآلاء، وهو من تلامذة الشيخ الخالص النجباء، فقد بذل جهداً كبيراً في التتبع والاستقصاء، وأطلع الأجيال على سيرة إمام علم من أفاضال الرجال، قضى حياته كلها في خدمة القرآن وأهله، ومن حقه على الأمة أن تتعرف إلى سيرته العطرة، ليكون نبزاً لأبنائها يحذون حذوه، ويتقيلون سبيله، ويسيروا على خطاه في حفظ كتاب الله تعالى، والعمل به، والدعوة إليه حتى تستأنف أمتنا الإسلامية مسيرتها من جديد في طريق العز والمجد والسؤدد، وقيادة البشرية إلى خيري الدنيا والآخرة:

بني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا محمد إمام الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المنح الإلهية على البشرية

بقلم

د. حمزة أبو الفتح حسين قاسم محمد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة مهداة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، واستنّ بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ مَنْحَ اللَّهِ سبحانه وتعالى للبشرية كثيرة لا تُحصى، ولا يمكن لزاعم أن يزعم مهما بلغت مرتبته ومكانته من العلم والمعرفة بأنه قد امتلك القدرة على إحصاء هذه المنح، إلا أنه وجد من العلماء من قد فتح الله عليه ومَنَّ عليه بشيء من العلم بالتوصل إلى معرفة بعض المنح الإلهية لهذه البشرية. وإني لأرجو من الله عز وجل أن أوفق لبيان خمس من أهم المنح الإلهية على هذه البشرية، هي: **منحة الفطرة**، **ومنحة العقل**، **المتدبر في ملكوت الله سبحانه وتعالى**، **ومنحة إرسال الرسل**، **ومنحة إنزال الكتب**، **ومنحة تأييد الرسل بالمعجزات**، وذلك لما يترتب عليها من إقامة حجة الله على عباده، وبيان البراهين الدالة على عظمة الخالق |.

المنحة الأولى – منحة الفطرة :

إنَّ من أبرز مظاهر تكريم بني آدم من بعده أنهم ولدوا على فطرة نقية تقيّة فاضلة، قال تعالى : **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)** [الإسراء: ٧٠]. وروى الإمام مسلم في صحيحه عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته : **«ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي**

هذا ، كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً... الحديث». أي: خلقتهم وهم ميالون بطبيعتهم إلى الإيمان، ميالون إلى التصديق بأن الله خلقهم على فطرة تؤمن بوجود خالق ومخلوق، صانع ومصنوع، إله يُدبر ومخلوق مُدبّر، وأن لكل مخلوق خالقاً، هو : الله | .

وفي حديث أبي هريرة t الثابت في الصحيحين، أن النبي r قال : «ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودّانه أو ينصرّانه أو يمجّسانه، كما تتجّ البهيمةُ بهيمةً جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء».

يقول أبو هريرة: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) [الروم - الآية: ٣٠].

فالفطرة لغة: الحالة من الفطر، وهو الابتداء والاختراع، يقال : فطره يَفْطُرُهُ : أي خلقه.

وفي الاصطلاح هي: ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به. قال أبو الهيثم: الفطرة : الخلقة التي يُخْلَقُ عليها المولود في بطن أمه، ومنه قوله تعالى في سورة الزخرف : (الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ) [الزخرف: ٢٧] أي: خلقتني .

فالفطرة إذاً هي أصل التكوين، وهذا هو الحق الذي يعتقده المسلمون، وذلك أن الله خلق الإنسان نقيًا نقيًا طاهرًا، وإذا ما طرأ عليه طارئ من انحراف فإنما هو بتأثير مؤثرات خارجية، فإذا كان سير الإنسان على الإيمان فسيره على الفطرة التي فطره الله عليها، وإذا سار على غير ذلك كان سيره على خلاف الفطرة التي فطره الله عليها.

ولذلك نجد أن المؤمن يعيش في سعادة وأنس وطمأنينة، لأنه تمكن من الموازنة بين مطالب روحه، وحاجات جسده، وبين أصل خلقته، ومنهجه في السلوك والتشريع والحياة، ومثل هذا التلاقي والتواءم والانسجام لا يوجد إلا في ظلال الإسلام .

وبهذه الموازنة كانت حياة المسلم على النقيض من الحياة التي يعيشها غير المسلم من انفصام في الشخصية، وعدم تواءم بين الروح والجسد، وعدم توازن بين فطرة الله والمؤثرات الخارجية عليها .

وهذه أول منحة منحنا الله إياها في الدلالة عليه سبحانه وتعالى.

المنحة الثانية – هي منحة العقل المتدبر في ملكوت الله:

وهي من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان وميزه بها عن سائر المخلوقات في هذا الكون، فبواسطته يتمكن المرء من التأمل والتدبر في نفسه وفي مخلوقات الله كافة، والتعرف إلى ما في الكون من آيات ناطقة وبراهين ساطعة دالة على وحدانية الله وعظيم قدرته. وقد أفاض القرآن الكريم في ذكر الآيات التي تدعو الإنسان إلى إعمال العقل في الآيات الكونية التي تحيط به.

قال تعالى : **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** [البقرة: ١٦٤].

وقال تعالى : **(وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ {٢٠} وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ {٢١})** [الذاريات: ٢٠-٢١].

وقد مدح الله عزَّ وجلَّ المؤمنين الذين أعملوا عقولهم في التدبر في ملكوت الله عزَّ وجلَّ. قال تعالى: **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ {١٩٠} الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {١٩١})** [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

فالأصل في العقل الذي أعطانا الله إياه، أن يكون متدبراً في ملكوت الله الرحب، من سماوات وأرضين، تدبراً تجعل العاقل يدرك من خلال تأمله وتفكيره أن وراء هذه الدقة في الإحكام حكيمًا، ووراء الدقة في الرحمة رحيمًا، وإذا سرح عقله متأملًا في النتائج التي يراها، وقد تجلت فيها مظاهر الحكمة والرحمة والعلم وعظيم التدبير، علم اليقين أن مدبر ملكوت السموات والأرض حيُّ قيومٌ جليل عظيم، وبذلك يتوصل العاقل إلى المقدمة من خلال النتيجة التي يشاهدها.

وقد يسأل الإنسان الذي تاهت به السبل عن المنهج الحق في استعمال العقل للدلالة على الخالق عن الأسباب التي أدت به إلى الابتعاد عن المنهج القويم، فنقول له : إن المنهج السوي، والمنهل الروي، والطريق الأسلم، والأعلم والأحكم، هو منهج القرآن الكريم، الذي أجمل الله فيه هذه القضية الكبرى بقوله سبحانه وتعالى: **(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)** [الطور: ٣٥] ، ثم تحداهم سبحانه وتعالى فقال: **(أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَّا يُوقِنُونَ)** [الطور: ٣٦].

وملخص هذه المسألة التي أخبرنا بها ربنا | أوجزه في ثلاث قواعد :
الأولى : أن لكل فعل فاعلاً، فما من فعل في الوجود المنظور في عالم الشهادة إلا
وله فاعل .

الثانية : أن الفعل مرآة لقدرة الفاعل ولبعض صفاته، فهو يقرأ بعقله، وينظر بعين
البصيرة. والتدبر كثيراً من صفات الفاعل من خلال الفعل. فمثلاً: الجنين الذي تكون
في رحم أمه من أين له طعامه وشرابه وتنفسه؟ ثم هو في بطن أمه عاش يسبح في ماء
المشيمة وراء ظلمات ثلاث : ظلمة المشيمة والرحم وبطن أمه ، فلما خرج منها وانقطع
عنه رزقه بقطع الحبل السري المتصل بأمه وجدنا له رزقاً جديداً في نهرين جاريين من
ثدي أمه في الشتاء دافئاً وفي الصيف بارداً، ولما خرج وجدنا له لساناً يصرخ به معلناً
حاجته إلى الغذاء، وعينين يرى بهما، وقدمين مهيائين للسير عليهما، ورأينا في وجهه
أربعة أنهار: دمع في العين، ولعاب في الفم، ومسمع في الإذن، ومخاط في الأنف، وكل
واحدة من هذه النعم في موقعها الذي تتجلى معه صفة الحكمة البالغة .

أفلا ترى هذا بعين البصيرة، وتقرأ صفات من أوجده؟ فإن من فعل ذلك وتدبر في
هذه الحقيقة، فإنه سيقول وبكل ثقة: إن الذي أوجده رحيم، لأن آثار هذه الرحمة حفته
من البداية إلى النهاية. ويستطيع أن يقول: إن الذي أوجده يعلم ما كان وما هو كائن وما
سيكون، إذ هياً له من وسائل السمع والبصر والكلام والحركة ما يستطيع به أن يمارس
حياته في كل مرحلة من مراحل عمره .

وهكذا تستمر قراءة هذه الحقيقة لكي تستخرج صفات الإحاطة والقدرة والقيومية ،
وعلم الغيب والشهادة، والملك والهيمنة، والخلق وحسن التكوين، فيعلم علم اليقين أن من
أوجده وخلقه هو وحده لا شريك له من يتصف بهذه الصفات العظيمة، صفات الرحمة،
والعلم بما كان وما هو كائن وما سيكون، والقدرة على الإيجاد من العدم، وعلم الغيب
والشهادة، وحسن التكوين والهيمنة على هذا الوجود من الذرة إلى المجرة : إنه الله الذي
لا إله إلا هو .

فالعاقل من يقول بلسانه، ويعتقد بقلبه وجنانه، أن ما سوى الله زيف وباطل،
ومغالطة للعقل والحق، لأن الصدفة — التي هي مرجع من تنكر الله وجده — تخذل
صاحبها عندما تتجلى مظاهر الحكمة في الخلق. والصدفة لا حكمة فيها ولا انضباط،
وهذا الكون البديع في خلقه العظيم في تكوينه بهذه الدقة المتناهية والنظام المحكم هو
الناطق القوي بتهافت الصدفة وسقوط دعوها.

أما أولئك الذين إذا سألتهم من أوجد هذا الوجود إنساناً وكوناً وحياة وأحياء؟ تواروا وراء عبارة (الطبيعة). وإذا سألتهم: أليست الطبيعة فعيلة بمعنى مفعولة - أي: أنها مخلوقة - وكل مخلوق يحتاج إلى خالق؟ ولكل فعل فاعل؟ ثم أليست هذه (الطبيعة) كانت قبل وجودها عدماً، والعدم لا يوجد نفسه؟ والعدم نفسه قبل الوجود كان عدماً؟ إذاً هو غير قادر على أن يوجد هذا الوجود؟

وعليه فلم يبق أمام الباحث عن الحق، والسائل عن الحقيقة ببرهانها، وعظيم حاجتها، وجلاء دليلها، إلا أن يعلم علم اليقين الذي لا يخالطه شك، ولا تزعه ريبية، أن يعتقد وبكل ثقة أن الخالق الرازق المدبر لملكوت السموات والأرض هو الله ولا شيء غير الله. وأنه وحده المحبوب المعبود المطاع (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الأعراف: ٥٤].

هذه هي منحة العقل المتدبر في ملكوت الله سبحانه وتعالى، غير أن الفطرة والعقل لا يكفيان في إقامة الحجة، وإنما يؤهلان لقبول البلاغ وإدراك المطلوب منه.

المنحة الثالثة - منحة إرسال الرسل - عليهم الصلاة والسلام - :

فمنذ أن خلق الله البشرية على ظهر هذه الأرض والرسالات لم تنقطع في أي عصر من العصور، أو في أي وقت من الأوقات، وكان أول نبي على وجه الأرض آدم عليه السلام، وأول رسول نوح عليه السلام. وتوالى بعث الرسل والأنبياء، بحيث لم تمض أمة بدون رسالة إلى أن ختمهم الله بخاتمهم وسيدهم وإمامهم محمد بن عبد الله ﷺ. ولهذا كان إرسال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم منحة من الله سبحانه وتعالى أقام بها الحجة على الخلق. وتأكيداً منه سبحانه على عدله ونفي الظلم عنه، حيث قال في محكم تنزيله: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) [الإسراء: ١٥]. وذلك بإقامة الحجة عليهم من خلال الرسل وإنزال الكتب.

المنحة الرابعة - منحة إنزال الكتب :

حيث إن كل نبي أرسله الله ﷻ أعطاه شيئين مهمين: الأول الكتاب، والثاني المعجزة الدالة على صدقه. وهذه الكتب تضمنت الشرائع والآداب والأحكام والنظم، وكيفية تسيير الحياة، وكيف يجب أن يسير الناس على هدى الله، لأن الله الذي خلقهم هو العالم بما يصلح أحوالهم.

فنحن نؤمن ونعتقد بأن الله سبحانه يعلم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون، ويعلم ظواهر الأشياء وبواطنها، ويعلم أسرارها وخفاياها، ولذلك فإن شرعه وأمره وتوجيهه للبشرية منطبق مع سنة الله في فطرة الإنسان، ومع قدراته، بل ومع احتياجاته الجسدية والروحية والنفسية والاجتماعية، والإنسان مهما بلغ علمه غير قادر على الإحاطة بما كان وما هو كائن وما سيكون، ونتاج عقله المجرد عن وحي الله الذي أوحاه نتاج ناقص، وعطاء قاصر، قال تعالى: **(وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {٦} يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ {٧})** [الروم: ٦-٧].

ولذلك بعث الله بالمنهج المحيط الذي يصلح الأحوال عن طريق الرسائل والكتب

المنحة الخامسة – منحة تأييد الرسل بالمعجزات القاهرة :

جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة **t**، أن النبي **r** قال: **«ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر. وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»**.

ومن المعروف في تاريخ الأديان، أن كل نبي كان يحمل بين يديه إلى قومه آية معجزة يلقاهم بها متحدياً على صورة لم يسبقه إليها أحد من قبل أن تطلع عليهم، بل كان بعضهم يحمل أكثر من آية لتكون دليلاً القطعي على أنه مرسل من الله **ا**. وكانت كل آية تعطى للأنبياء خاصة في القوم المرسل إليهم ذلك النبي، ولا تتعدى إلى من بعده من الرسل، فموسى **u** كانت معجزته العصا التي يلقبها فتتحول إلى حية تسعى، وبده التي يدخلها في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء، فعندما توفي انقضت المعجزة . وعيسى **u** كان يبئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، فلما رفعه الله إليه انقضت المعجزة .

أما معجزة سيدنا محمد **r** وهي: القرآن الكريم، فقد بقيت محفوظة، كاملة، مستمرة بأمر من الله تعالى إلى يوم القيامة، ليراها ذوو البصائر ، لأن هذه الشريعة باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة.

ويعدُّ إعجازه بمختلف أنواعه - البياني، والتشريعي، والعلمي، وغيرها - آية وبرهاناً ودلالةً وعلامةً على أن الذي قاله النبي ﷺ إنما هو من عند ربه وتعالى. ويمكن اعتبار الإعجاز محوراً رئيساً من محاور إقامة الحجج والبراهين على البشرية، إذ من خلاله نتمكن من التوصل إلى معرفة جملة من القضايا التي تهم الباحثين والدعاة، ويساعدهم على توضيح الكثير من المسائل المتعلقة بالخلق والكون. بعد أن كذب أهل الأديان المحرفة حقائق الإيمان بالله وبرسوله ﷺ، وسفهاوا طرقها، واضطهدوا دعائها، إلى حد جعلت البشرية في متاهة، تبحث عن الدين الحق، الذي يدعو إلى العلم، والعلم يدعو إليه.

ومن أبرز ما يمكن التوصل إليه من خلال الإعجاز، ما يلي:

١ - إثبات أن القرآن هو حقاً من عند الله عن طريق الإعجاز البياني والبلاغي والعلمي .

٢ - التأكيد على أن القرآن الكريم هو حقاً كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يمكن عقلاً أن يكون من عند محمد -صلى الله عليه وسلم- كما يزعم الغرب على ألسنة مستشرقيه .

٣ - إبراز عظمة الله تعالى وبيان قدرته ودقة خلقه وبديع صنعه.

٤ - إمكانية اقتناع من في قلبه شك تجاه رسالة الإسلام وتجاه نبيها ﷺ.

٥ - دفع الخطر المحدق بإيمان المثقفين ثقافة غير إسلامية من شباب الإسلام.

فهو مفتاح للوصول إلى بعض الحقائق التي يمكن بواسطتها تثبيت حقائق الإيمان في قلب المؤمن. وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد الغمراوي رحمه الله : (إن بيان الإعجاز العلمي في القرآن يُعجزُ الإلحاد أن يجد موضعاً للتشكيك في القرآن إلا أن يتبرأ من العقل . فإن الحقيقة العلمية والتي لم تكتشف إلا حديثاً والتي جاء ذكرها في القرآن لا بد أن تقوم عند كل ذي عقل دليلاً محسوساً على أن خالق هذه الحقيقة الكونية هو منزل هذا القرآن على عبده ورسوله).

علوم وتقنية

شرب الماء يجنب أخطار الكمبيوتر والجوال



بقلم: عبد الرحمن مصطفى رضوان

أكدت دراسة أجريت أن شرب لترين من الماء يومياً يجنب أخطار الجوال والكمبيوتر وقد توصلت الدراسة الطبية التي أجراها مستشار الصحة العامة والطب الوقائي بوزارة الصحة المصرية إلى أن تناول لترين من الماء يومياً يساعد على تجنب الإصابة من مخاطر الأجهزة الإلكترونية وكشفت الدراسة أن استخدام الأجهزة الإلكترونية كالكمبيوتر والهاتف الجوال لفترات طويلة يتسبب في العديد من

المخاطر، أقلها إصابة مستخدمها بالإجهاد العقلي والذهني، فضلاً عن أن الإشعاعات الصادرة عنها قد تؤثر في الدم، وتؤدي مع طول وقت التعرض لها إلى الإصابة بالأنيميا وعتامة العين والعقم، وقد يصل الأمر إلى حد الإصابة بالأورام السرطانية.

وحذرت الدراسة من أن الأطفال والشباب أكثر عرضة للإصابة بهذه المخاطر مما قد يؤثر في نموهم، وطالبت بمنع استخدام الجوال لمن أعمارهم أقل من ١٥ سنة، وألا يزيد عدد ساعات التعرض للكمبيوتر عن ساعتين يومياً بشكل متواصل وتناولت الدراسة بحث الطرق السلمية للتعامل مع الأجهزة الحديثة عالية التقنية المستخدمة في المنازل، مثل: أجهزة الكمبيوتر والميكرويف والهاتف الجوال وأجهزة الاتصالات اللاسلكية، وهي الأجهزة التي تصدر عنها موجات كهرومغناطيسية والأخطار الطبية للاستخدام السيئ أو غير الصحي لهذه الأجهزة.

جوال و فأرة حاسب آلي في جهاز واحد



أدمجت الشركة الصينية Chinavasion جوالاً في فأرة حاسب آلي ليصبحا جهازاً واحداً يُدعى Skype فهو يتميز بجميع خصائص الجوال العادي و لكن مدمج به كابل USB ليتصل بالحاسب الآلي ليعمل كفأرة، و يعرض بيانات على شاشته المسطحة و شاشة الحاسب عن المكالمات التي يتلقاها

الجوال لأنه يتضمن جميع برمجيات النوافذ الحديثة، ويمكن أن يستخدم كفأرة في نفس وقت استخدامه لإجراء مكالمة تليفونية، وقد صُمم بأجهزة تتميز بحساسية عالية ٨٠٠ DPI ليعطي أعلى جودة تفاعل مع حركة الفأرة و عملها بالحاسب، ويمكن استخدام ذاكرته لنقل بيانات بسهولة بين عدة حاسبات آلية، وبالفعل يتصل بجميع مكونات الحاسب ليتبادل المعلومات معها و ليتم تحميله بالملفات كافة، مثل: الصور والموسيقى، وبه خاصية الانزلاق، و هو متوفر للبيع بسعر جيد عبر موقع الشركة بالإنترنت.

ترقبوا ويندوز ٨



سرب فريق أبحاث وتطوير شركة مايكروسوفت الأميركية تفاصيل عن نظام تشغيل "ويندوز ٨"، حيث أوضحت التسريبات أن النظام المزمع إطلاقه في عام ٢٠١٢ سيتوافق مع "معالجات ١٢٨بت".

وأشار روبرت مورجان أحد أعضاء فريق مايكروسوفت، على موقع "لينك أن"، إلى أن المتخصص في مجال الشبكات يعمل في تطوير أمني رفيع المستوى لبحث وتطوير

تخطيط استراتيجي من أجل مشاريع طويلة ومتوسطة الأجل.

وأكد مورغان أن مشروعات البحث والتطوير تضم "معالج ١٢٨ بت" يتوافق مع نظامي تشغيل "ويندوز ٨" و"ويندوز ٩"، مضيفاً إنه مسؤول عن تكوين علاقات مع شركاء رئيسيين من الشركات المتخصصة في صناعة أجهزة الكمبيوتر، مثل: "إنتل" و"إيه إم دي" و"إتش بي" و"آي بي إم".

ووفقاً لخطط مايكروسوفت فإن الشركة تطلق إصداراً جديداً كل ثلاثة أعوام، حيث من المقرر إطلاق "ويندوز ٨"، بحلول عام ٢٠١٢.

توحيد منفذ الشحن لجميع أنواع الجولات



تعاونت كبرى شركات الجوال عالمياً من بينهما نوكيا وسوني إريكسون وأبل وغيرها تحت إشراف الاتحاد الأوروبي لعرض وحدة الشحن العالمية لتعمل في جميع الجوالات بمختلف أنواعها في بدايات عام ٢٠١٠ .

بالإضافة إلى مساعدة المستهلكين وإنهاء معاناتهم في مشكلة البحث عن شاحن يتوافق مع منفذ الشحن في جوالهم، و يمكن أن تكون مفيدة أيضاً بالنسبة للبيئة مع أقل عدد من أجهزة الشحن القديمة التي تهدر في كل مرة و رفع مستوى المستهلك لجوالاتهم.

هذا المشروع سيتاح أولاً في أوروبا والاتحاد الأوروبي فقط، و يأمل أن ينتشر في بقية دول العالم وإيجاد تشريعات لإجبار الشركات المصنعة لاعتماد منفذ الشحن العالمي على الرغم من أنهم غير متأكدين مما إذا كان ذلك سوف يكون ممكناً من دون رقابة حكومية شديدة.

الدكتور محمد جمال التركاوي

الحجامة



تعريف الحجامة: هي حرفة وفعل الحجام،
والحجم: المص، والحجام: المصاص

قال الأزهرى: يقال للحاجم حجام لامتصاصه فم
المحجمة، قال ابن الأثير: المحجم، هو الآلة التي
يجمع فيها دم الحجامة عند المص، قال: والمحجم
أيضا مشرط الحجام

والحجامة أحد أقدم فنون العلاج التي عرفها
الإنسان، إذ يعود تاريخها إلى آلاف السنين،

ودونت في نقوش عثر على بعضها في معبد " كوم أمبو " في مصر الفرعونية الذي
كان يمثل أكبر مستشفى في ذلك العصر، ونقشت صورة لكأس يستخدم لسحب الدم من
الجلد، وكما ورد ذكر العلاج " بكاسات الهواء " في كتاب الإمبراطور الأصفر "
الأمراض الداخلية " الصيني قبل حوالي ٤ آلاف سنة، أما عرفت عند الآشوريين
والإغريق واليونانيين، والعرب قبل الإسلام.

وجاء النبي - صلى الله عليه وسلم- ليقر ذلك العلاج في قومه، وعمل به، ووصى به أمته كما هو ثابت في أعظم مراجع المسلمين في كتب البخاري ومسلم وغيرها في أحاديث كثيرة وبالعشرات ثم نرى أنها انتقلت إلى صحابته الكرام رضي الله عنهم وظهر اهتمام الأمة كلها بها بعد ذلك، ودونت في كتب السنة، وكتب الطب مثل كتب الزهراوي توفي (٤٠٤هـ) وابن القيم، وابن القف، وموفق الدين البغدادي، وابن القيم،



وجلال الدين السيوطي، وابن سينا في كتابه العظيم (القانون)، وانتقلت إلى أوروبا عن طريق المسلمين في مدارس الأندلس الطبية بالكيفية التي وضع أسسها معلم البشرية محمد - صلى الله عليه وسلم-، وظل العمل بها منتشراً حتى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حتى بدأت تترك مكانها تدريجياً للطب الحديث في أوروبا ثم العالم بعدها، ظناً أنها لم تعد مجدية في عصر الأدوية الكيميائية والذي سيكون هو البديل الذي سيحل المشكلات الطبية بصورة أفضل، كما كانوا يعتقدون.

ولما وجد العالم نفسه أمام مشكلات طبية لا حل لها وأمام أمراض جديدة إضافة لما أحدثته أدويته الكيميائية وعوادم صناعته من أمراض جديدة، بدأ الأطباء يبحثون من جديد عن الطب البديل أو الطب التكميلي أو الموازي ومنه طب الحجامة.

وبدأت مدارس جديدة تمارس الحجامة، ففي الولايات المتحدة هناك ٣٨ ولاية فيها عيادات تعالج حالياً بالحجامة، كما انتشر في بلدان أوربية كألمانيا، وانجلترا لما تبين له من نتائج مبهرة في علاج أمراض عجز الطب الحديث في علاجها.

والعلاج بالحجامة يدرس حالياً في مناهج الطب في أمريكا كفرع مهم في كليات الطب تحت اسم cupping therapy، ومعروف في المدرسة الألمانية باسم fask

فسبحان الله سنة رسول الله تحيا من جديد ويحييها غير المسلمين بينما الفضل في انتشاره يرجع على أسسه العلمية والتقنية الحالية إلى معلم الإنسانية الخير سيدنا محمد ثم إلى صحبه الكرام وتابعيهم من المسلمين الذي نشره على أسس سليمة منذ أآثر من ٤٠٠ سنة.

وقبل أن أتطرق للحديث عن الإعجاز النبوي في التداوي بالحجامة، يجب أن أوضح قليلا ما هي الحجامة؟

فالحجامة هي عملية إخراج للدم من مواضع محددة بخدوش في جلد الإنسان، وهذه المواضع تبدأ في الكاهل ثم في أماكن أخرى حسب نوع المرض. وهذا الإخراج يتم عن طريق كاسات يُستفرغ منها الهواء لإحداث ضغط سالب في الهواء، وعند وضع الكأس على مكان الخدوش يتم خروج الدم.

وأدوات الحجامة بسيطة وهي عبارة عن كاسات تفريغ ومشروط أو موس حلقة وأدوات للتطهير.

أنواع الحجامة:

الأولى: حجامة جافة (أي بدون شرط) وهي الحجامة الشائعة في الصين واليابان وبعض الدول الأوروبية وأمريكا.

الثانية: حجامة رطبة أو دامية (أي بالشرط) وهي التي كانت شائعة في عصر النبوة، وهي شائعة الآن في بعض الدول الأوروبية وخاصة ألمانيا.

وفيها يتم تشريط الطبقة الخارجية من الجلد بطول ٤ ملم وبعمق ١ ملم وبعدد ١٥ شرطة موزعة على ٣ صفوف، ثم يوضع الكأس على ذلك الموضع لمدة لا تتجاوز عشر دقائق، فيخرج الدم خلالها، وتكرر عملية وضع الكأس مباشرة بعسل النحل أو زيت حبة البركة أو أي مطهر عادي أو مضاد حيوي مثل: *creme fucidine* والحجامة في الطب النبوي لها تعليمات ونصائح إذا طبقت كان للحجامة نتائج أفضل

ما يكون، هذا في حالة الوقاية والاستطاعة، أما عند الحاجة فتم في أي وقت في الشهر وفي أي ساعة من النهار.

فما هي هذه التعليمات والنصائح؟

١. أن تتم الحجامة في الربيع وأوائل الصيف.
٢. أن يكون إجراؤها في اليوم السابع عشر أو التاسع عشر أو الواحد والعشرين من الشهر العربي (القمرى)، وذلك لأنه في تلك الأيام يكون القمر أقرب ما يكون إلى الأرض وفيه ظاهرة المد والجزر على أشدها، وباعتبار جسم الإنسان يتكون من (٦٠%) ماء فهو يتأثر باقتراب القمر من الأرض، فعند ذلك تكون الأخلاط في الدم على أهيج ما يكون، فيتم استخراج معظمها عن طريق الحجامة، وكما يقول ابن القيم: "لأن الدم في أول الشهر لم يكن قد هاج وفي آخره يكون قد سكن" وقال مثل ذلك ابن سينا في كتابه (القانون).
٣. وأن تكون الحجامة في الصباح والظهر وليس في الليل
٤. أن تكون على الريق (بطن فارغ) فهو أفضل من بطن ممتلئ.

ومما ورد عن استطبائاته بالحجامة صلى الله عليه وسلم:

١. ورد احتجامة - صلى الله عليه وسلم - على كاهله وفي الأذنين.
٢. احتجم - صلى الله عليه وسلم - وهو محرم رأسه من شقيقة كانت به.
٣. احتجم - صلى الله عليه وسلم - وهو محرم على ظهر قدميه من كدم شديد كان به أو جزع.
٤. احتجم (ص في يافوخه) أعلى الرأس (وبين كتفيه من وجع كان به).
٥. احتجم - صلى الله عليه وسلم - (أسفل من الذؤابة) مقدمة الناصية من الرأس.
٦. احتجم - صلى الله عليه وسلم - من أثر السم الذي أطعمته إياه اليهودية.
٧. احتجم - صلى الله عليه وسلم - على وركه من كدم شديد كان به.

٨. احتجم - صلى الله عليه وسلم- وهو صائم واحتجم بعد منتصف الشهر العربي اليوم السابع عشر، والتاسع عشر.

ومن أقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم- في الحجامة:

١. (خير ماتداويتم به الحجامة) " أخرجه الشيخان والنسائي ".
٢. (خير الدواء الحجامة) " أخرجه البخاري وأحمد ".
٣. (إن كان في شئ من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو كيّة نار ولا أحب أن أكتوي) " أخرجه أحمد ".
٤. (نعم الدواء الحجامة تذهب الدم وتجلو البصر وتجف الصلب) " أخرجه البخاري ومسلم ".
٥. (الحجامة تنفع من كل داء إلا الهرم فاحتجموا) " رواه البخاري ومسلم "

دراسات علمية ومعملية حول الحجامة

(١) دراسة دم الحجامة:

الدراسة المعملية لدم الحجامة، دلت على أن أغلب الكريات الحمراء كانت هرمة شاذة، وكانت نسبة الكريات البيضاء محدودة وتصل نسبتها ١٠/١ من نسبتها في الدم الوريدي.

(٢) الأنترفيرون يزيد بعد الحجامة:

البروفسور الفرنسي "كانتيل" توصل إلى حقيقة غريبة وهي أن قدرة الكريات الدم البيضاء على إنتاج الأنترفيرون تزيد بمعدل عشرة أضعاف قدرتها بعد عمل الحجامة مقارنة بقدرتها على إنتاج الأنترفيرون عند الأشخاص الذين لم تجر لهم الحجامة. ومعنى ذلك زيادة مناعة الجسم ضد المرض والعدوى.

ومن المعروف أن مادة الأنترفيرون تستخدم في صورة اصطناعية لعلاج مرضى التهاب الكبد الفيروسي ومرضى الايدز.

كما ثبت أن عدد الكريات البيضاء يرتفع بعد عمل الحجامة مما يدل على حدوث نشاط لنخاع العظم بعد الحجامة وكأنه قد أفاق وتخلص من تعبته بعد تخليص الدم من الشوائب والترسبات والأخلاق الغريبة التي تخرج من دم الحجامة.

(٣) نظرية " غلبة الدم "

استنتج طبيب ياباني اسمه kuakuroiwa أن "الشوائب الدموية" هي سبب إصابتنا بالمرض، وأن الحجامة تحقق الشفاء، لأنها تخلص الجسم من هذه الشوائب الدموية. ومنذ مئات السنين، قال معلم الإنسانية - صلى الله عليه وسلم -: "الحجامة شفاء من كل داء سببه غلبة الدم" رواه الترمذي عن أنس

وقد يكون المقصود من غلبة الدم والله أعلم هو زيادة كمية الكريات الحمراء الهرمة والشاذة والشوائب الدموية المختلفة والرواسب الكيميائية من أدوية وغيرها مما يجعله غليظاً لزجاً متخثراً غامقاً متعسراً في تدفقه، وهو يمكن أن نصفه طبيياً بالزيادة الدموية، أو التبيغ، والدم بهذا الوصف يقل تدفقه في الأعضاء ويزيد أعباء ومشقة عمل الكبد والطحال في التخلص من هذه الشوائب، مما يؤدي إلى تراكمها مع مر السنين، فتتسبب في حدوث الأمراض باختلاف أنواعها.

وعندما نتخلص من هذه اللزوجة والدموية الزائدة باستخلاص هذه الشوائب والفضلات الضارة من الدم من خلال عمل الحجامة يزداد تدفق الدم النقي المحمل بالأوكسجين والغذاء لأعضاء الجسم، وترتاح الأعضاء من هذه الشوائب والأخلاق فتتفرغ للقيام بوظائفها.

وإذا طبقت نظرية " غلبة الدم " على أمراض القلب (الذبحة والجلطات القلبية)، فإن الدم بهذا الوصف يحفز تكون الخثرات الدموية التي تؤدي إلى انسداد أو تضيق الشرايين التاجية مما يؤدي إلى الإصابة بالذبحة الصدرية، أو الجلطات الصدرية.

وأيضاً إذا طبقت هذه النظرية " غلبة الدم " على بقية أعضاء الجسم فنجد أن شوائب الدم مع مر السنين تخفض آفاءة أعضائه وأجهزته في القيام بوظائفها وتخفض آفائه المناعية التي تتوقف بصفة عامة على فعالية وكفاءة أعضاء الجسم كوحدة واحدة.

ويصبح من ناحية أخرى غير قادر على مقاومة العوامل المحفزة على حدوث السرطان كالتعرض للكيمويات الضارة والإشعاعات والغذاء من منشأ معدل وراثياً..... إلخ، حيث تتراجع وظيفة الكبد في التصدي للسموم وتقل كفاءة الطحال في استخلاص العناصر الغريبة، وتقل كفاءة كريات الدم البيضاء في التصدي للغزاة من جراثيم وخلايا شاذة، وهذا كله يفاقم من القابلية للإصابة بالسرطان، فكأن خلايا الجسم تحتج وتثور على هذا الجسم، ويظهر ذلك في صورة حدوث انقسام شاذ مفرط غير طبيعي للخلايا، وهو المقصود بالسرطان.

في مرض السكر: في الطب التقليدي نقول: إن سبب الإصابة بالسكر هو نقص كمية أو فعالية هرمون الأنسولين الضروري لتمثيل الكلوكوز، ولكن الحقيقة أن هناك رأياً آخر هو أن مرض السكر ينشأ بسبب نقص التروية، أي: نقص في تدفق الدم للأعضاء (بسبب آثرة الخلايا الشاذة والشوائب الدموية)، فأمام هذا الوضع يضطر الجسم لتحرير الكلوكوز وزيادة مستواه في الدم لرفع نشاط أعضائه.

وبناء على هذه النظرية " غلبة الدم " فإن الحجامة تؤدي إلى حدوث حالة انتعاش و آفاءة عالية لمختلف أعضاء الجسم بسبب زيادة التروية (زيادة تدفق الدم لها) وإبعاد

الأخلاق والشوائب الدموية عنها التي كانت ترهقها وتشغلها عن التفرغ للقيام بوظائفها.

كما وجد أن العلاج بالحجامة له تأثيرات إيجابية مختلفة منها:

أولاً: مفعول مسكن: وذلك ناتج عن زيادة إفراز مادة الأندروفين بشكل ملحوظ وهذا نراه عند كثير من المرضى بعد الحجامة.

ثانياً: مفعول مهدئ: فقد وجد أن التعامل مع بعض النقاط يحدث تهدئة للجسم وقد يذهب المريض في نوم عميق أثناء العلاج أو بعده ويستيقظ وهو في أنشط حالاته، وبفحص تخطيط الدماغ الكهربائي لهؤلاء وجد أنه يحدث انخفاضا في موجتي دلتا وبيتا.

ثالثاً: مفعول توازني: في الجهاز (السمبتاوي واللاسبمتاوي) وكذلك يحدث توازن هرموني وهذا ما يفسر حدوث انخفاض في ضغط الدم المرتفع ويوازن الدم المنخفض ويعادل الاضطراب الهرموني للرجال والنساء على السواء.

وكذلك يمكن علاج الإمساك والإسهال المزمن نتيجة لهذا التوازن أيضاً.

رابعاً: زيادة القوى المناعية: كما ذكر آنفاً.

خامساً: تنشيط مراكز الحركة في الدماغ: حيث وجد أن الخلايا العصبية الساكنة تبدأ في نشاطها مرة أخرى، وذلك خلال دورة عصبية يشترك فيها ما يسمى خلايا "كاجال" و"رنشو" وهذا التحسن الذي يحدث في حالات الضمور والشلل بعد سنوات من حدوثه.

سادساً: تنشيط الموصلات العصبية: مثل مادة الدوبامين التي يحدث نقصها بعض الأعراض العصبية، مثل: الشلل الرعاشي.

مواضع الحجامة الحديثة:

للحجامة الحديثة ثمانية وتسعون موضعاً، خمسة وخمسون منها على الظهر، وثلاثة وأربعون منها على الوجه والبطن، ولكل مرض مواضع معينة للحجامة من جسم الإنسان.

وأهم هذه المواضع، وهو أيضاً المشترك في كل الأمراض، وهو الذي نبدأ به دائماً، "الكاهل" أي أدنى مستوى الكتف وأسفل الرقبة.

وترجع كثرة المواضع التي تعمل عليها الحجامة، لكثرة عملها وتأثيراتها في الجسد، فهي تعمل على خطوط الطاقة، وهذه الخطوط والمواقع هي التي نستخدمها في العلاج بالإبر الصينية، وقد ثبت أن الحجامة تأتي بنتائج أفضل عشرة أضعاف ما تأتي به الإبر الصينية، وربما يرجع ذلك، لأن الإبرة تعمل على نقطة صغيرة، أما الحجامة فتعمل على دائرة قطرها ٥ سم تقريباً.

وقد أمكن تحديد مواقع تلك النقاط بواسطة الكاشف الكهربائي (الأنكوبنكتوسكوب)

وتعمل الحجامة أيضاً على مواضع الأعصاب الخاصة بردود الأفعال، فكل عضو في الجسم له أعصاب تغذية وأخرى لردود الأفعال، ومن ثم يظهر لكل مرض (فعل) رد فعل يختلف مكانه بحسب منتهى العصب الخاص بردود الأفعال فيه، ويسمى هذا reflexe فمثلاً المعدة لها مكانان في الظهر، وعندما تمرض المعدة نقوم بالحجامة على هذين المكانين، وكذلك البنكرياس له مكانان، والقولون له ٦ أماكن..... وهكذا.

وتعمل أيضاً على الغدد الليمفاوية، وتقوم بتنشيطها فهذا يقوي المناعة ويجعلها تقاوم الأمراض والفيروسات مثل فيروس "C"

وتعمل أيضاً على الأوعية الدموية وعلى الأعصاب، وعلى تنشيط جميع الغدد وتقوية المناعة، وعلى تنشيط مراكز المخ وغيرها.

ما الأمراض التي تعالج بالحجامة ؟

الحجامة تفيد في جميع الأمراض

أولاً: الوقاية من الأمراض إذا كان الإنسان سليماً فيمكنه عمل الحجامة مرة كل عام.

ثانياً: الحجامة قد تشفي من بعض الأمراض شفاء تاماً

ثالثاً: تفيد في تقوية المناعة وتحسين التروية الدموية لجميع الأعضاء، وبذلك تحسن من نتائج الشفاء لكثير من الأمراض.

وتعتبر مسكناً لأمراض أخرى، وتعمل كعلاج مساعد لبعض الأمراض.

وقد سجل أن الحجامة تفيد في حوالي ثمانين حالة بين مرض وعرض، ومن هذه الحالات:

الروماتيزم، والروماتويد، والنقرص، والغدة الدرقية، والضعف الجنسي، وارتفاع ضغط الدم، وقرحة المعدة، والقولون العصبي، والتبول اللاإرادي في الأطفال فوق خمس سنوات، و ضيق الأوعية الدموية، وتصلب الشرايين، السكر، ودوالي الساقين والخصية، والسمنة، وضعف السمع، والتشنجات، وضمور خلايا المخ، ونزيف الرحم، و انقطاع الطمث، وغير ذلك كثير.

رابطة العلماء السوريين

تنعي

العلامة الشيخ: عبد الحميد طهماز

رحمه الله تعالى

تاريخ النشر: ٢٠١٠/١/٣٠م

انتقل إلى رحمة الله تعالى مساء الجمعة ١٤ صفر الخير ١٤٣١ في مدينة الرياض العالم الصالح الفقيه المفسر الشيخ عبد الحميد بن محمود طهماز الحموي ثم المكي عن عمر يناهز الخامسة والسبعين.

وفضيلة الشيخ من مواليد حماة ١٣٥٦ وهو من خواص تلاميذ الشيخ محمد الحامد ووارث منهجه العلمي. هاجر في بداية أحداث سورية سنة ١٤٠٠=١٩٨٠ إلى السعودية وتقل في عدد من مدنها ودرس في عدد من معاهدها، واستقر أخيراً في مكة المكرمة.

وترك آثاراً علمية نافعة من أهمها تفسيره المفيد لكتاب الله بعنوان: التفسير الموضوعي لسور القرآن، فسر فيه جميع سور القرآن بمنهج موضوعي علمي متميز، وهو من خيرة كتب التفسير المعاصرة وهو تفسير يستفيد منه عموم المثقفين والدعاة وطلاب العلم وفيه علم نافع وغيره صادقة وربط للآيات بحاجات المسلمين المعاصرة وتصحيح مفاهيم خاطئة وتوجيهات إيمانية وسلوكية راشدة مع سهولة عبارة وبعُد عن الاصطلاحات التخصصية الصعبة، و ستصدر الطبعة

الثانية في سبع مجلدات عن دار القلم بدمشق. وله أيضاً: الفقه الحنفي في ثوبه الجديد في خمس مجلدات، وسيرة النبي من القرآن والسنة في مجلد. وكتب في سلسلة أعلام المسلمين وأصدر كتاباً، عن شيخه الحامد بعنوان: العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد، وكتب أيضاً عن السيدة خديجة، والسيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام، وأنس بن مالك المحب العظيم والخادم الأمين، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم. وله في قصص السيرة النبوية: فرسان مخزوم، وفتيان أسلم. وله رسائل علمية نافعة، منها: حياتنا والموعود المجهول، والأنساب والأولاد في الإسلام، والأربعون العلمية، والنور والسراج المنير، وميزات الشريعة الإسلامية على القوانين، ومن ذخائر القرآن والسنة، ويا بني إسرائيل، وغيرها من الرسائل العلمية والآثار النافعة.

وقد صلي عليه في جامع الراجحي في الرياض، ودفن في مقبرة حي النسيم الساعة الخامسة من مساء يوم السبت الخامس عشر من شهر صفر - وقد حضر الدفن جمهورٌ غفيرٌ من السوريين وغيرهم.

ورابطة العلماء السوريين تعزي آله وأحبابه وإخوانه وجميع علماء سورية والعالم الإسلامي بوفاة هذا العالم العامل الجليل وتسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمّده برحمته وأن يرفع درجاته في الجنة، وأن يُجزل له الأجر والثواب على علمه ودعوته وهجرته وصبره، وأن يُلهم آله وأحبابه الصبر والسلوان، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدم للأمة من علم ونصح وخير وبر، وأن يعوض المسلمين خيراً، ويجبر مصابهم بفقد العلماء العاملين. ولا نقول إلا ما يُرضي ربّنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

رابطة العلماء السوريين تُناشد:



أيها العرب!!
أيها المسلمون!!
يا أحرار العالم!
أما يكفي غزة حصاراً؟!!

- إسرائيل تحاصر غزة برّاً وبحراً وجوّاً.. أمنياً وعسكرياً واقتصادياً.. جغرافياً وإدارياً ومالياً..

- قوى الاستكبار العالمي تحاصرها سياسياً واقتصادياً وأمنياً وإعلامياً..

- السلطة الفلسطينية تحاصرها أمنياً ومالياً وإدارياً وتنظيمياً وإعلامياً..

وكان واجب العرب والمسلمين وأحرار العالم - ابتداءً - أن يُجدوا إخوانهم في غزة، وأن يمدّوا لهم يد العون والأخوة، وأن ينتصروا لهم بكل ما يستطيعون، وأن يُفدّوهم بالمُهَج والأرواح، فهم إخوة العقيدة، إخوة الإسلام، إخوة العروبة، إخوة الإنسانية....

ولو لم تكن هذه الروابط والشائج الحميمة بيننا وبين إخواننا في غزة موجودة، لاقتضت المروءة والنخوة والشهامة أن نتحرّك لنجدتهم، وأن نهبّ لعونهم، وأن نبذل الغالي والرخيص، تلبية لاستغاثاتهم، واستشعاراً لمعاناتهم، وانتصاراً لعدالة قضيتهم، ومواجهة للوحوش البشريّة التي تتوثّب للانقضاض عليهم في كل وقت، وكل حين، ليعيشوا رعباً دائماً، وإرهاباً مستمراً.

تُرى ماذا تقول لنا ضمائرنا؟! ونحن نرى إخوة لنا في العقيدة والإنسانية، يحاصروهم العدو في لقمة عيشهم، يحاصروهم في دوائهم، يحاصروهم في برهم وبحرهم وجوهم، يمنعون قدوم أحدٍ عليهم، ويمنعون خروج أحد منهم حتى ولو كان للعلاج.

أليس عجباً ومخجلاً وغريباً أن تتحرك بعض الجمعيات الإنسانية في أوروبا وبعض الشخصيات السياسية والاجتماعية في الغرب لنجدة أهلها في غزة، وليقودوا حملات الإغاثة الإنسانية وآخرها قافلة شريان الحياة!! في الوقت الذي يجبن بعض حكامنا ومسؤولينا وبعض جمعياتنا الخيرية عن أداء مثل هذا الواجب الإنساني بل إن بعضهم وبوقاحة يعيق مسيرتها ويمنع وصولها!!.

تُرى ما الذي فعله أهل غزة حتى يستحقوا هذا العقاب الأثيم؟! وهذا الحصار الظالم؟!!

هل اعتدوا على أحد؟، هل ارتكبوا جرماً في حق أحد؟ هل اغتصبوا حق أحد؟ هل يشكلون تهديداً لأحد إلا أن يكون ظالماً معتدياً ومحتلاً؟!!

كلُّ العالم يعرف أنَّ ما فعلوه هو: أنهم دافعوا عن أنفسهم، وعن أرضهم، وعن حريتهم... هذه حقوق كفلتها لهم كل شرائع السماء وكل شرائع الأرض.

والعالم كذلك يعرف جيداً أنَّ أهل غزة، إنما مارسوا حريتهم السياسية فاختاروا لتمثيلهم من ارتضوه لدينهم وأمانتهم، واستقلالهم... شهد لهم بذلك العدو قبل الصديق، والبعيد قبل القريب.

والعالم كله شهد عياناً وعبر شاشات التلفاز وحشيتة إسرائيل ومن وراءها في ذبح شعبنا في غزة، شيوخاً ونساءً وأطفالاً، بأسلحة لم تشهد لها البشرية مثيلاً، كما شهد وحشيتها في محاولة كسر إرادة هذا الشعب العربي المسلم الحر، وهدم بنيته التحتية والفوقية، وتدمير طاقاته واقتصادياته، ومحاولة قطع كل أسباب الحياة عنه.

كل هذا مفهوم.... فهمناه من كتاب الله سبحانه: **(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)** [المائدة: ٨٢]، **(وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)** [البقرة: ٢١٧].

لكن من غير المفهوم أن يشارك العدو في هذا الحصار عربٌ ينتسبون للإسلام!! ودول تسمي نفسها عربية وإسلامية!! لم يعرفوا من أهل غزة إلا الجوار الآمن، وأنهم في الصفِّ الأمامي، يواجهون بكل شجاعة شذاذ الآفاق، أعداء الإنسانية، مجرمي الحرب، وأنهم يدافعون ما وسعهم الجهد عما تبقى من فلسطين، وليحولوا دون تهويد القدس وهدم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثاني الحرمين، وأنهم ينافحون بكل عزّة عن كرامة الأمة وعزّتها وشرفها.

هل من المعقول أن تشارك مصر (قلعة الإسلام - أم الأزهر - كبرى الدول العربية) في هذا العار الفاضح!، وهذا الحصار الظالم!! فتقيم الجدار الفولاذي الذي يُحكم الحصار، ويسدُّ المنافذ، ويمنع وصول الغذاء والدواء، وكل أسباب البقاء؟! كل ذلك بهدف حماية إسرائيل وخنق شعب غزة وتجويعه وتركيعه!!.

وحتى ندرك بشاعة هذه الجريمة المخجلة للعرب والمسلمين، والتي يشارك في تنفيذها مصريون وإسرائيليون وأمريكيون وفرنسيون، نذكر المعلومات التالية التي كشفت عنها المنظمة العربية لحقوق الإنسان وكل وسائل الإعلام:

أ - طول هذا الجدار الفولاذي المقرر هو (١٠) كم أنجز منه حتى الآن نصفه.
ب - سيُغرس الجدار في الأرض على عمق (٢٠-٣٠) م. ويتكوّن من صفائح فولاذية طول الواحدة منها (١٨) م بسمك (٥٠) سم، مزوّد بمجسات تنبيهه إلى محاولات خرقه.

ج - ينصب هذا الجدار بإشراف كامل من ضباط مخابرات أمريكية وفرنسية، وقد خصّصت الحكومة الأمريكية (٥٠) مليون دولار لشراء معدات متطورة لمراقبة حدود غزة، مصر وستقوم فرنسا بإطلاق قمر صناعي للتجسس ومراقبة القطاع.

د - وتساءلت المنظمة بحق -: ما هو التهديد الذي يشكله شعب أعزل مثخن الجراح على أمن مصر القومي؟ وهل أصبح الأمن القومي المصري يبدأ وينتهي عند معبر رفح.

[إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ]. [حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ].

اللهم إليك نشكو ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس، أنت رب المستضعفين أنت ربنا، إلى من تكلنا؟ إلى عدو يتجهّمنا؟ أم إلى قريب ملكته أمرنا؟!...

إن رابطة العلماء السوريين، وانطلاقاً من واجب العقيدة والأخوة والإنسانية لتتأشد المسؤولين في مصر، وشيخ الأزهر وعلماءه، وحكام العرب والمسلمين، والجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وكافة المنظمات الدولية والإنسانية، وكافة الأحزاب الوطنية ومنظمات المجتمع المدني أن يعملوا جهدهم لإيقاف هذه الجريمة، وأن يضعوا حداً لهذا الظلم، وأن يتقوا الله في شعب غزوة العربي المسلم الحر الأبي...

نعم... لا بد أن يرتفع صوت هؤلاء جميعاً ليقولوا لهؤلاء الآثمين: ارفعوا أيديكم عن غزوة، واعلموا أن بناء هذا الساتر لا يقل جريمة وبشاعة عن جرم بناء جدار الفصل العنصري الذي أقامه شارون في الضفة الغربية، ونقول أيضاً: إن كل من يساعد في إقامة هذا الجدار سواء كان سياسياً أو إدارياً، أو ميكانيكياً أو صناعياً إنما يرتكب فعلاً حراماً وإثماً مبنياً، وظلماً كبيراً سينال من الله أشد العقاب.

اللهم ردّ حكام العرب والمسلمين إلى دينهم رداً جميلاً ، وألهمهم تحكيم كتابك ، وإقامة شرعك ، وأصلح حالهم ، واجعلهم مع شعوبهم على أعدائهم يا رب العالمين .

رابطة العلماء السوريين

عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

الأمانة العامة

بتاريخ: ٩/محرم/١٤٣١هـ

الموافق: ٢٦/١٢/٢٠٠٩م.



الدوحة: ٢١ ذو القعدة ١٤٣٠هـ

٩ نوفمبر ٢٠٠٩م

عضوية رابطة العلماء السوريين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

(وبعد)

فقد تم اعتماد عضوية (رابطة العلماء السوريين) بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في لقاء مجلس أمناء الاتحاد المنعقد باستانبول بتاريخ ١٣-١٤ رجب ١٤٣٠هـ = ٦-٧/٧/٢٠٠٩م.

ونسأل الله تعالى للرابطة وأمينها العام وأعضائها الكرام التوفيق لخدمة الإسلام، وإعلاء كلمة الدين، والقيام بأداء أمانة العلم بصدق وإخلاص، وتحقيق رسالتهم العلمية والدعوية في وطنهم سوريا، والعودة إليها أعزة كراما.

يوسف القرضاوي
بسم الله الرحمن الرحيم
رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين



شكر وتقدير

نشكر الله عزّ وجلّ أولاً، على منّه وفضله في إنجاز هذا العمل، ونسأله تعالى أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، ثمّ نشكر كل من شارك في هذا العدد من أعضاء الرابطة، ومن خارجها على السواء، ونسأل الله تعالى أن يكون ذلك في ميزان أعمالهم، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أسرة التحرير

لمراسلة (رابطة العلماء السوريين) يرجى التواصل على العنوان التالي:

ISLAMSYRIA@HOTMAIL.COM

ويمكنكم زيارة موقع الرابطة على العنوان التالي:

[/http://www.islamsyria.com](http://www.islamsyria.com)

ولمراسلة مجلة **بشائر الإسلام**، ولإرسال المقالات والتعليقات:

يرجى التواصل على العنوان التالي: yrabeta@hotmail.Com